

6-12-2000

Assaf

السيد "الأربعاء" ١٢-٦-٢٠٠٠

«دجاج وملائكة وبشر» لشذا شرف الدين

أشباح من ذاكرة شارع ولا وعي رواده

واحدا هو ان هؤلاء الممثلين ليسوا سوى تعبير حسي عن شيء نجهل رموزه، شيء غريزي يشترك به كل فرد من الحضور هو على الأغلب من اللاوعي.

ومما لا شك فيه ان الجمهور فهم ولو بشكل حدسي، معنى هذه الحركة الرمزية وأقلقه مواجهة هذا الجهول الذي كان مسجوناً في داخله والذي بات الآن حراً طليقاً في فلك شارع كان هو سيده قبل لحظات وأصبح فجأة تحت رحمته. وفي هذا الجو المشحون بالظلم والاضطراب يأتي «الصلب» تنويجا للعنف والكبت وخلصا لنفوس حائرة تبحث عن شخص يدفع فمن استحضار ما كان يجب ان يظل قابعاً في الظلمات. وفي النهاية، تبدد اختفاء هذه «المخلوقات» كل ما تبقى من خوف ويحاول الحضور حينئذ استعادة ألقته لإخفاء القلق الذي ما زال مسيطراً عليه.

هل هذا ما كانت تريده شذا؟ سؤال تصعب الاجابة عليه ولكن يبدو جلياً ان تأثير هذا العرض كان شديداً وأنه كان حدثاً بارزاً زلزل كثيراً من القناعات وحث على إعادة النظر في طبيعة العلاقات التي تربط الإنسان بحيز مكاني طالما اعتبر جماداً لا حياة فيه وإذا به يمتلئ روحاً تجتاح كالريح نفوس المارة فتصبح «الكلمة» فعلاً ويأخذ العرض ابعاداً ملحمية يتفوقه على نفسه ويتخطيه أجساد العارضين المتداعية ويتحول إلى ذاكرة شارع ومدنية ووطن. ذاكرة تنقل الحاضر بما جمعت من تناقضات وتمزقات وعنف متقن رغم استئصال الجميع في نسيانها.

ويبقى السؤال الأخير، هل ان عرضاً كهذا مع كل الأفلام والتجهيزات التي شكلت «مشروع شارع الحمراء» كافية لإيقاظ البشر والحجر؟

مادونا أيوب

عرضت «دجاج وملائكة وبشر» في شارع الحمراء من إعداد وتصميم شذا شرف الدين وتمثيل سعيد بعلبيك، رواية شاب، أمل عيسى، رانيا ماجد ورفيق مجذوب.

الحركة، كما تشير إلى ان العرض، إضافة إلى كونه ظاهرة مسرحية كسرت الروتين اليومي، فإنه كان أيضاً ظاهرة مركبة، شوشت الأفكار بغرابيتها، اقلقت النفوس باختلاف طبيعتها وحثت على التفكير بإضافتها على الشارع جواً يكتنفه الغموض تجلى بالرعب الذي استأثر ببعضهم عند اقتراب احد هذه «المخلوقات» منهم.

اما بالنسبة إلى العرض نفسه، فتجدر الإشارة هنا إلى انه لم يقتصر على إبراز أداء الممثلين، بل تعدى ذلك ليقترح في الدور بعض رواد المقاهي، إذ وجد هؤلاء أنفسهم مجبرين على تحمل نظرات المارة التي انتهكت جلستهم بوقاحة أكثر من تلك التي أفصح عنها ذوو الثياب البيضاء وأضحوا نتيجة جزء لا يتجزأ من المشهد. هذا وقد بدت من الممثلين حركة خفيفة وخائفة في آن معا مبهره ومخيفة، بلهاء وذكية، لا يجوبها أي تردد، في صمتها كله رهبة وكأنه ناتج عن تنويم مغناطيسي. رافقت الحركة أفعال لا تقل غرابة كاستخراج كلام ورقي مبهم من الأقواق، أو إطلاق عصافير من الأجساد، أو اتخاذ اشكال تذكرنا بالحيوان الكامن بداخلنا. كل هذه العطايات تعني أمراً

«صلبت مخلوقات غريبة واحدة منها ثم تلاشت واختفت» هكذا انتهى عرض «دجاج وملائكة وبشر» الذي أعدته وصممته شذا شرف الدين في إطار مشروع «شارع الحمراء» (١١/١٧ إلى ٢٧/١١/٢٠٠٠) نهاية ملفقة تحملنا على التساؤل عن غاية شذا شرف الدين من هذا العمل وعن تصورهما للعلاقة التي تربطنا بشارع فقد هويته بعد ان كان رمزاً من رموز الثقافة.

سأحاول في البداية استشراف الموضوع من خلال آراء أو ملاحظات المتفرجين. هم «مواطنون عاديون» تواجدوا صدفة في شارع الحمراء واستوقفهم الظاهرة «غير الاعتيادية» التي تجوب فيه. جمهور دافعه الوحيد الفضول، أخذ يتعاقلم في كل لحظة مع سيل من التعليقات والتساؤلات، فآصر بعضهم على فهم معنى هذا العرض بينما البعض الآخر على إعطاء التفسيرات والاجوبة التي لا تخلو من الطرافة، ومفادها ان المؤدين «غريبو الأطوار» وينتمون حتماً إلى فئة اجتماعية مريضة نفسياً أو مختلة عقلياً. هذه الاجابة تحمل بطايتها رغبة أكيدة في تبسيط الأمور ترضي مدارك المارة وتعطيهم تفسيراً منطقياً لبياض الثياب وبطء



من العرض في شارع الحمراء